

برنامج الاستسلام

المؤلف : جيري دي بروار

ملاحظة المؤلف : هذه المقالة كانت قد كُتبت عن فترة الحرب الفيتنامية وتعلق بصورة خاصة بالجهود لحل موضوع التمرد الذي نواجهه الآن في العراق وأماكن أخرى. إن مسألة العفو تعد مسألة مشحونة بالمشاعر: مشاعر الغضب والكراهية الناجمة عن الحرب التي يُصعب نسيانها. إلا أنه، وكما رأينا في حالة الطوارئ بالآوي، ونزاعات السلفادور ونيكاراجوا في السبعينات والثمانينات، وحتى الحرب الأهلية الأمريكية، إن البداية في "فتح صفحة جديدة" تُعد مسألة جوهرية. حتى يمكن إنهاء حالة نزاع طويل ومرير. والمقالة تصف عنصرين رئيسيين لعملية فتح صفحة جديدة: وهما عرض العفو عن المتمردين، وإنشاء وزارة حكومية خاصة للقيام بإدارة حملة قومية لعملية المصالحة الوطنية. وأنا أدعو القارئ لملاحظة أن المنظمة الفيتنامية (شيو هوي) أصبحت لها مكاتب فرعية أخيراً في كل مقاطعة من مقاطعات فيتنام الجنوبية؛ وتقوم بمهمة واحدة وهي تسهيل ورعاية إعادة توطين القوى المعادية السابقة وإعادة دمجهم في المجتمع، وتحسين حالتهم اقتصادياً وسياسياً، حتى تتاح لهم فرصة دعم وخدمة وطنهم.

جيري دي بروار

لقد أفادت خبرات سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية في الفلبين ومالاي و الجزائر في إعطاء أفكار ورؤى ملهمة بالنسبة للعناصر الأساسية للصراع "الثوري". ولقد أمدت تلك الخبرات المخططون المعاصرون في فيتنام بالحد الأدنى من الخلفية التي على أساسها يمكن إعداد برنامج الاستسلام (شيو هوي). وقد تم ترجمة برنامج شيو هوي "الأذرع المفتوحة"، ومعناه الحرفي "العودة الحميدة"، كما سمي البرنامج الكامل شيو هوي لبيان الروح أو الأسلوب الذي من المفترض أن تتبعه الحكومة في تعاملها مع العائدين، أو الهوي شان. وقد ظهرت قيمة برامج الاستسلام وفائدته للسكان بدرجة كبيرة في

الفلبين، فحقق البريطانيون نجاحات في برنامجهم، ولكن جهودهم لم تحقق مقدار ما حقه الترحيب الكبير الذي لاقتة الجهود المختلفة للرئيس رامون ماجاسيسي في الفلبين.

أما الخبرة الفرنسية في الجزائر فقد كانت على عكس حالتي الفلبين ومالوي، بل وكانت أسلوباً لتناول المشكلة العامة يختلف تمام الاختلاف عنهما. فكل حالة كانت فريدة في نوعها من حيث الوقت والمناخ والغاية والعملية العامة.

الإطار الفكري لبرامج الاستسلام

تستخدم برامج الاستسلام بشكل عام ثلاثة أنواع من الدعوة للتجاوب:

- الرشوة، حيث يتم "شراء" ولاء المتمرّد.
- التخويف، حيث تكون لقوات الحكومة القائمة على مقاومة التمرد السيطرة التامة على الموقف ويمكنها اتخاذ سياسة حازمة تجاه المتمرّد بفرض الاستسلام غير المشروط أو مواجهة الموت.
- الاكراهية، حيث يتم عرض العفو عن الشخص المتمرّد للعودة إلى جانب الحكومة.

وبتركيب من هذه الخصائص مجتمعة تستطيع تميّز جهود مختلفة لتحقيق الغرض.

وتتضمن برامج الاستسلام في العادة إجراءات تم إعدادها عندما تنفر الناس من المجموعات المسلحة و كيف أن الحكومة تعرض على أفراد الجماعات المسلحة حلاً بدلاً يوقف استمرار الأعمال العدائية، ويظهر حرص الحكومة على كرامة المواطنين والاستجابة لمطالبهم العامة.

وتسعى الأهداف الأخرى لبرنامج الاستسلام إلى بث الشقاق بين أفراد الجماعات المسلحة وذلك من أجل خفض فعاليتهم كقوات مقاتلة.

وخلال حركة العصيان المسلح "هاكبالاهب" في الفلبين، أظهر برنامج فيلق التنمية الاقتصادية (EDCOR) التابع للجيش الفلبيني، اهتمام الحكومة بجميع مواطنيها. ويضمن هذا البرنامج تملك قطعة أرض ورأسمال أساسي عند استسلام أفراد الهوكس والاسرى الذين بقي القبض عليهم، شرط أبداء الولاء للدولة والحكومة. وفي قرى التوطين والأسكان التابعة لبرنامج فيلق التنمية الاقتصادية، عاش أفراد الهوكس في مناطق تضم عوائل الجنود المتقاعدين والعاملين الذين يتولون ملاحظتهم ويؤدون دور العامل الموازن في مجتمع القرية.

وبالتزامن مع تلك البرامج التوطنية، قام برنامج فيلق التنمية الاقتصادية بعملية إعادة تأهيل المتمردين السابقين، عن طريق التدريب المهني وإعادة التثقيف السياسي، وهو ما كان يتم في قرى التوطين أو في مراكز خاصة.

MR Revisited: The
Surrender Program

Garry D. Brewer

Available in English at: <http://usacac.leavenworth.army.mil/CAC/milreview/English/SepOct07/brewerengsep07.pdf>

جيرري دي. بريوير خريج قسم دراسات جنوب شرق آسيا، بجامعة ييل، نيو هافن بولاية كونكتيكت، حاصل على بكالوريوس في الاقتصاد من جامعة كاليفورنيا - بريكلي، ودرجة الماجستير في الإدارة العامة من كلية الولاية بسان دييجو - كاليفورنيا. خدم في القوات الغالة للبحرية الأمريكية حتى أغسطس / آب 1966 وهو حالياً ضابط احتياط في البحرية.

التأثير النفسي

وقد كان برنامج إعادة التوطين وإعادة التدريب فعالاً أيضاً لآثره النفسي على المتمردين الذين ما زال بعضهم ناشطاً. كما كان تأثير البرنامج على الأهالي بشكل عام. وكان الهوكس السابقون مقتنعين تماماً عندما كانوا يتحدثون عن تجاربهم قبل وبعد الاستسلام. كما تم أيضاً استخدام أساليب الحرب النفسية، بما في ذلك المنشورات والإذاعة ومكبرات الصوت ونداءات الصحف، وكذلك حملات نشر الإشاعات والقييل والقال. وتم أيضاً إصدار العديد من نشرات المكافآت ضد أفراد الهوكس. بزعم إرتكابهم جرائم، وليس لكونهم من الهوكس. وقد تم وضع الأسلوب الفردي الإجرامي العام في التعامل مع الهوكس من أجل نسف الجاذبية والتعاطف للذات تمكنت حركة التمرد من إكتسابهما على مر السنين. وقد قامت وسائل الدعاية الحكومية بالتركيز على نقطة عدم إعطاء عذر لحركة التمرد. ومن ثم أفراد الجماعات المسلحة، الذين سخروا كل الوسائل الممكنة عن الطرق التي يمكنهم بها الانسلاخ عن الدولة.

وقد يكون العائدون قد واجهوا تهماً مدنية لما كانوا قد إرتكبوه من جرائم، غير أنهم لم يعاقبوا بسبب تبنيهم لأيديولوجية الهوك. إن منح العفو الكامل للجماعات المسلحة كان يمكن أن يعد خطأً. وبسبب عدم القيام بذلك أصبح المواطنون ينظرون إلى أي فرد من الجماعات المسلحة على أنه مجرم عادي وليس جندياً مخلصاً. وبذلك كانت صورة المتمرّد هي الهدف من هذا المسلك.

وفي مالوي، الى جانب أساليب الحرب النفسية التقليدية، استخدم البريطانيون بنجاح أفراد الجماعات المسلحة النادمين العائدين، كأفراد في قوات الأمن التي تقاوم الجماعات المسلحة. وكان من أجزاء هذه العملية تصنيف السجناء الأسرى من العدو و أفراد العدو الذين يستسلمون.

ويمكن أن يتم عزل الافراد المستسلمين، وحجزهم، ثم إرسالهم ثانية إلى مناطق العمليات وأستخدامهم

ضد الكوادر السابقة. وغالباً ما كان المستسلم يقود القوات البريطانية إلى وحداته القديمة خلال دقائق من إرتداده عنهم، ومن ثم يتم الحصول على أقصى فائدة من معلوماته تكتيكياً، ومن المنشورات المعدة سلفاً المتعلقة بالمستسلمين. وكذلك الأشرطة المسجلة، للاستخدام في النقطة المطلوبة تماماً. كما أنهم كانوا يخاطبون أفراد الجماعات المسلحة بشكل غير مباشر عن طريق أسرهم وأصدقائهم.

كما توسع البريطانيون في استخدام الرشوة، وكان حجم المكافآت من أهم عناوين رسالة الدعاية. وقد قام البريطانيون بمكافأة العائدين الذين أحضروا دليلاً على تخلصهم من ضابطهم أو قائدتهم قبل قيامهم بالارتداد. وفي الجزائر قام الفرنسيون بشن حملات حرب نفسية تراوحت ما بين النداء بمكبرات الصوت إلى إعادة التوعية بصورة مكثفة. وكان لديهم ثلاثة أهداف رئيسية:

- تدمير وسائل اتصال الجماعات المسلحة
- تدمير الجماعات المسلحة (عملية التخويف).
- إعادة توعية وثقيف الأسرى من الجماعات المسلحة.

وفي فيتنام، تم افتتاح برنامج شيو هوي للاستسلام بواسطة الرئيس جوردن ديم في رسالته بمناسبة العام القمري الجديد، يناير/كانون الثاني 1963. وتضمنت العناصر الأساسية للبرنامج إعادة تأهيل وتوطين الفيت كوخ الذين استسلموا، وإعادة تثقيفهم سياسياً، وتدريبهم مهنيًا، واتخاذ الإجراءات القضائية المدنية بالنسبة للجرائم المدنية.

خلق الشقاق

ومع تطور البرنامج، أصبح أحد الأهداف الهامة خلق الشقاق بين أفراد الفيت كوخ. وقد تم تحقيق ذلك باستخدام قصص هوي شان عن هروبهم، ومعاملة الحكومة لهم منذ هروبهم، وقد تم تسجيل ذلك وطباعته للاستخدام بواسطة مكبرات الصوت وتوزيع المنشورات.



أمرأة من فريق الدعاية . المسلح بالبنادق ومواد الدعاية، تتصل بأعوانل وأصدقاء المعروفين من الفيت كوخ

إضافية عن طريق المكتب الجديد للشؤون العامة المشتركة للولايات المتحدة الأمريكية. وقد كانت تلك الوكالة عظيمة الفائدة في مساعدة فيتنام في إحياء برنامج "شيو هوي". وجاء المنعطف الحيو في وقت ما من منتصف عام 1965.

فمنذ ذلك الوقت ازداد تدفق التائبين العائدين بشكل كبير ليصل إلى 11000 في سنة 1965، و20,200 في سنة 1966، وحوالي 11000 في الأشهر الأربعة الأولى من العام الجديد.

وتم تحويل منظمة المعلومات والأذرع المفتوحة الفيتنامية إلى وزارة منفصلة مستقلة في الحكومة، وعين رئيس الوكالة السابق دن ترين شين في اللجنة التنفيذية المركزية كمساعد خاص للفريق أول الجوي كاي. أن الوظيفة أو المهمة في تنفيذ "شين هوي" لبرنامجها كان يتم بواسطة مكاتبها المختلفة، خاصة الاستخبارات، والدعاية المنظمة للأذرع المفتوحة ومكاتب الاستقبال والترحيب بالعائدين.

كما تم أيضاً استخدام معلومات المخابرات التي جمعت من العائدين التائبين في حالات كثيرة، لاكتشاف مخابئ الأسلحة وتحديد مواقع جماعات مسلحة وتحديد عناصر القيادة بين الفيت كوخ. وقد تم تصميم الجزء الخاص بمرحلتى نقل ومساعدة المهجرين وإعادة توطينهم خصيصاً لخلق صورة أفضل للحكومة.

وحتى وصول حكومة النيجين كاو إلى السلطة، يونيو 1965، عانى برنامج "شيو هوي" من كثرة تكرار تغير القيادة فيه ومن قلة اهتمام المستويات العليا له . وقد تمثل ذلك في "دفن" الوكالة داخل وزارات أخرى لها وظائف أساسية واهتمامات أخرى. ومع كل ذلك ورغم وضعها الصعب فقد أستطاعت "شيو هوي" حسب الأرقام المعدّة . من إعادة أسكان حوالي 11000 من اللاجئين في سنة 1963 ، و54000 في سنة 1964 ، و3000 من العائدين خلال الخمسة أشهر الأولى من سنة 1965.

وأستمرت الحرب النفسية في صيف سنة 1965، التي أتاحت لفيتنام الحصول على مساعدة معلوماتية

للتائب، وزملائه القدامى، ولكن أيضاً مع أسير المعروفين من الفيت كوخ. ومن خلال اتصال أعضاء فرق الدعاية المسلحة بالأسر يتم إجتذاب أعداد كبيرة من التائبين. وتستخدم فرق الدعاية المسلحة التي تستخدم الهوي شان في الاتصال بالمعروفين من الفيت كوخ لمناقشة برنامج الشيو هوي ومعاملة الحكومة لهم منذ تخليهم وتوبتهم من أعمال العنف والقتل. ويتم تعيين وتخصيص فرق الدعاية المسلحة لروؤساء المقاطعات المحلية الذين يستخدمونهم حسبما يرون بمعاونة افراد من الشيو هوي المحليين وخدمات مكتب المعلومات الفيتنامي، الذين يحافظون في واقع الحال على السيطرة على العمليات. أما مكتب الاستقبال والترحيب، فهو المسؤول عن الحفاظ على القنوات المنخفضة المستوى للدخول إلى

وكان مكتب الاستخبارات مسؤولاً عن الاستجابات التفصيلية، والتصنيف السري للمعلومات، وتحليلها من قبل "هوي شان". وللأستجابة للنداءات في نقطة بعينها فقد كانت تجري محاولات لألقاء المنشورات في نقطة بعينها وبواسطة مكبرات الصوت، وأصبح من الضروري الحصول على معلومات دقيقة و سريعة عن تحرك القوى المعادية وأوامر للقتال التي تأمر بها.

الاتصال بالأسر والأقرباء

بالإضافة إلى المعلومات المعتادة التي تسعى إليها الاستخبارات التقليدية، تحاول عمليات استخبارات "شيو هوي" إقتفاء أثر أنماط وعلاقات القرابة والنسب، حتى يمكن عمل اتصال مباشر وشخصي، ليس فقط مع الوحدة القديمة



فيتنامي في فريق الحرب النفسية مع مستشار أمريكي يُعدان شريط مسجل لإذاعته وبشه من طائرة هليكوبتر

أرتداده سيكون في حاجة إلى برنامج إعادة تدريب سياسي وفعال.

إن مدة الدورة المُعدة مبدئياً للتدريب هي ثلاثة أسابيع، ستة أيام من كل أسبوع لتشمل 4 ساعات في اليوم .. وثلاثة أرباع الدورة تم وضعها على المستوى القومي، مع ترك التكوين الباقي لما يراه رئيس المقاطعة وجهازه الإداري.

إن المنعطف الحاسم كان عندما، وإذا، بدأ هذا الكادر العالي في الارتداد بأعداد كبيرة.

وصممت برامج إعادة التدريب بحيث يتم استكمالها في مراكز "شيو هوي" ويمكن أن تستمر لما بعد الأسابيع الثلاثة الموضوعه كحد أدنى. إن أهداف إعادة التدريب هي مناقشة عمليات الفيت كوخ ومناهجها ونتائجها؛ من أجل الإقرار بالمصاعب الماضية التي واجهت حكومة فيتنام. بينما، في نفس الوقت، يتم ترسيخ الاحترام لمنجزات وتطلعات الجمهورية؛ وتطوير تاريخ وسياسة فيتنام، في محاولة جاهدة لإيضاح أصول ونمو القومية الفيتنامية بشكل بناء.

وبينما كانت النزعة إلى رجوع المواطنين والمُهجرين مشجعة خلال العام الماضي، مع وجود إستثناءات قليلة جداً، فإن منتسبي "هوي شان" لم يكونوا قادة أو موظفين من ذي الرتب العالية. ثم أن ضمان عدم إرتداد المسلح القروي الذي لا يعبأ كثيراً بالأمر السياسية، كما لا يرغب كثيراً في القتال، فهذا امر ينظر اليه من جانب؛ وتشجيع ذلك الذي يتمتع بثقافة أيديولوجية عالية، وهو ضابط ملتزم، على الارتداد؛ فهذا أمر مختلف تماماً. إن المنعطف الحاسم كان عندما، وإذا، بدأ هذا الكادر العالي في الارتداد بأعداد كبيرة. وبسبب هذا الواجب بالذات، يتخاطب الآن الكثير من أفضل العقول الأمريكية والفيتنامية مع بعضهم البعض.

البرنامج المفتوحة والمهيئ للراجعين المحتملين من خلال رئيس الشيو هوي بكل مركز قيادة مقاطعة. كما أن هذا المكتب مسؤول أيضاً عن التأكد من معاملة الهوي شان معاملة حسنة حال تواجدهم في المراكز المحلية.

وتتشكل مراكز الشيو هوي قلب البرنامج، حيث يتم معرفة هوية العائدين، واستجوابهم، ومعاونتهم مهنيًا، وإعادة تدريبهم وتثقيفهم سياسياً، وأخيراً إعادة توطينهم - جميعاً في نطاق المركز الإقليمي. وتسمح هذه العملية غير المركزية بالاستغلال التكتيكي السريع للمعلومات التي يوفرها العائدون. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الكثير من الهوي شان هم من نفس المنطقة تماماً ومن الأفضل التعامل معهم عند هذا المستوى.

وقد صرح أحد قادة الفصائل بالقوة المحلية للفيت كوخ، والذي كان قد ترك السلاح ورجع في مقاطعة دين تونغ، بأن أكثر الوسائل فعالية للتسبب في الرجوع هو النداءات المتكررة من الأسر ومن قادة الفيت كوخ الذين ارتدوا عن أفعالهم السابقة، مع الضمان الأمني وتأكيد السلوكية. إن النداءات بواسطة المنشورات تستخدم الصور بشكل متزايد، وكذلك الخطابات بخط اليد من الراجع التائب إلى أعضاء وحدته. كما أن إذاعة الرسائل المسجلة بواسطة مكبرات الصوت من الطائرات والشاحنات والقوارب الصغيرة، تشتمل على رسائل من الهوي شان والأقارب. ويبدو أن الإقناع وجها لوجه ورسائل التصرف الفوري، هي الأكثر فعالية. وأصبحت محاولات وضع مفاهيم أيديولوجية مجردة أقل حدوثاً. ومن الواضح أن الاعتبارات الرئيسية هي الفورية والشخصية.

إن "الشيو هوي" هي المنظمة الجذرية الأصلية في منهجها وأدائها وأعمالها.

وبالنظر لأستمرارية إعادة صقل الأيديولوجية الفكرية فإن التثقيف الأساسي يُعطى بواسطة الكادر السياسي للفيت كوخ، حتى على مستوى المنظمات الأدنى، لأن الفرد الذي ترك السلاح ورجع عن